الباحث

أ. م. د. أحمد جمعة شوان

حجاجية آفات اللسان في الحديث النبوي الشريف
قراءة وفق المنظور البلاغي لنماذج نبوية مختارة

Researcher

Assistant Professor Dr. Ahmed Juma Shawan

The pilgrimage of the tongue in the Prophet's hadith is a reading according to the rhetorical method of selected prophetic models from the books of hadith

معلومات الباحث

اسم الباحث الأول

أ.م.د. أحمد جمعة شوان

البريد الالكتروني:

ahmed.jomaa@uokirkuk.edu.iq

الاختصاص العام: اللغة الربية

الاختصاص الدقيق: البلاغة

القسم: اللغة العربية

الكلية: الآداب

الجامعة: كركوك

البلد: العراق

الكلمات المفتاحية: حجاج ، بلاغة ، حديث

معلومات البحث

تاريخ الاستلام البحث: ٢٠٢٥/٦/١٧

القبول: /٢٠٢٥/٦

التوفر على الانترنت: ٢٠٢٥/٧/١

عنوان البحث

حجاجية آفات اللسان في الحديث النبوي الشريف
قراءة وفق المنظور البلاغي لنماذج نبوية مختارة

ملخص البحث

تناول القدماء موضوع الحجاج تبين من خلال استعمالهم أهميته في بناء الخطاب، مع استحالة التحدث من دون استعمال لمفهومه في الأغراض اللغوية الخاصة، لذلك يعدُّ الحجاج عنصرًا مهماً يربط بين علوم شتى منها البلاغة ، والمنطق، والتداول وغيرها من العلوم الأخرى، وهو أداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعة المحاججة، فضلا عن كونه آلية مهمة في المحاورة للأطراف المشاركة في عملية التواصل، كون اللسان أداة للكلام الذي يمكن من خلاله التعبير عن الخير أو الشر وهو الجانب الأساس في عملية الحجاج، لذلك آثرنا أن تكون الدراسة عن(حجاجية آفات اللسان)، واخترنا أن تكون عينة مجال الدراسة في الحديث الشريف لنقف في ذلك على بيان خطر اللسان وما يترتب عليه من دور في سعادة الإنسان أو شقائه.

مجلة آداب كركوك / مجلة الآداب / مجلة آداب كركوك
مجلة العراق/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/مجلة آداب كركوك

Kirkuk Journal of Arts, Number (1), Volume (1), June\ 2025

Researcher information

Researcher:
Assistant Professor Dr. Ahmed Juma Shawan

E-mail: ahmed.jomaa@uokirkuk.edu.iq

General specialty: Arabic Language

Exact specialization:

Department: Arabic Language

College: Arts

University: Kirkuk

Country: Iraq

Key words:
pilgrims, eloquece, hadith
Search information
Search Receipt history: 17/6/2025
Acceptance: /6/2025
Online availability: 1/8/2025

college of Arts/ Kirkuk University/ Republic of Iraq Ministry of Higher education and scientific research

The Title

The pilgrimage of the tongue in the Prophet's hadith is a reading according to the rhetorical method of selected prophetic models from the books of hadith

Abstract

The ancients addressed the concept of argumentation, demonstrating through their usage its importance in constructing discourse. It is impossible to engage in communication without employing this concept in various linguistic purposes. Thus, argumentation is considered a crucial element that connects multiple disciplines such as rhetoric, logic, pragmatics, and others. It serves as a tool for discussing ideas regardless of the nature of the argument, and it plays a vital role in dialogue between the parties involved in communication.

Since the tongue is the instrument of speech through which one may express good or evil, it becomes a fundamental aspect of argumentation. Therefore, we have chosen to focus this study on “The Argumentative Nature of the Afflictions of the Tongue,” selecting as our field of application the Prophetic Hadith, in order to highlight the dangers of the tongue and its impact on a person’s happiness or misery.

١. تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير من بعث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ :

فإنّ دراسة الحديث النبوي الشريف يعدّ من أبرز مصادر البيان العربي وأبلغها بعد القرآن الكريم، كونه يستعمل اللغة استعمالاً جماليًا وفنيًا ويتسم بدقة التعبير وبلاغة التصوير، وحكمة في توجيه الخطاب، وله عطاء جديد في كل وقت، ومعنىً متجدد يتجلى لكل جيلٍ ، فضلاً عن كونه يشكل مرجعية تشريعية وأخلاقية في حياة المسلمين، لذلك آثرنا من هذا المنطلق أن نركز بقدر من العناية على موضوع له أثر بالغ في تماسك المجتمع أو انحلاله، وسلامة الفرد أو فساده فجاء البحث في الحديث الشريف تحت عنوان (حجاجية آفات اللسان)، وقصدنا بآفة اللسان هنا في العنوان بالجانب المعنوي الشرعي للفظة كالغيبة والنميمة والكذب والسب والشتم أوكل تداول يراد به الزلل في القول يصدر من اللسان في الخطاب فيؤدي إلى فساد القول والعمل، وإذا كانت هذه العينات النبوية تحمل في دلالتها الطابع التربوي والتهذيبي والأخلاقي، فإنّها في عمقها البؤري التأملي تكشف عن البعد الحجاجي العميق الذي يستند إلى أساليب متعددة لإقناع المتلقي مبيناً له خطورة هذه الآفة من خلال توظيف البنى الحجاجية والوسائل البلاغية التي تسعى إلى الوصل والتلاحم بين بعدين متكاملين في السياق النبوي، أحدهما البعد التربوي والأخلاقي والآخر هو البعد البلاغي، مما يساهم ذلك في الكشف عن البعد الجمالي للخطاب النبوي الذي يساعد في توجيه السلوك البشري، وقد مثّل هذا المسعى محاولة للكشف عن صياغة الجمل التي عبّر بها الرسولﷺ مراعيا فيها أحوال المتلقي على وفق السياقات الحجاجية التي كُشفَ عنها خلال البحث، وعمدنا في هذه

الدراسة على التقسيم الآتي للبحث وجعلناه في مبحثين يسبقهما تمهيد عرجنا الحديث فيه عن تحديد مفهوم الآفة في اللغة والاصطلاح أمّا المبحث الأول منها فجاء تحت مسمّى إضاءات لدلالة مصطلح الحجاج ووقفنا فيه على البنية المعجمية لدلالة الحجاج ثم عرجنا على دلالة المصطلح عند قدماء العرب ومحدثي الغرب، والسبب الأساس الذي دفعنا لوضع مفهوم الحجاج في البحث لتكون فكرة البحث متكاملة ولا ندعي أننا أصلنا للمصطلح فالمصطلح مؤصل له ولكننا تناولناه بطريقة عرض أخرى ، أمّا المبحث الثاني فكانت الدراسة التطبيقية في الحديث لآفات اللسان وفق المنظور البلاغي وحاولنا قدر المستطاع تسليط الضوء على كيفية معالجة الآفات على وفق المنظور الحجاجي البلاغي الذي يثير المتلقي وصولا إلى الإقناع ثم جاءت الخاتمة التي سطرنا فيها أهم النتائج .

٢. تمهيد/ آفات اللسان مفهومًا وتأصيلا:

اللسان أداة للكلام الذي يمكن من خلاله التعبير عن الخير أو الشر ، ولا شكّ أنّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ منح الإنسان نعماً كثيرة ومن أعظمها بعد الإسلام ، هي نعمة النطق باللسان ، ومن هذا المنطلق نودّ أن نبين دلالة الآفة بمنظوريها اللغوي والاصطلاحي :

٢,١. الآفة في مفهومها اللغوي:

آفات جمع آفة : قال الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : "الآفة :هي العاهة وقد أيف الزرعُ، على ما لم يسمَّ فاعله، أي أصابته آفَةٌ، فهو مئوف" (الجوهري ، ١٩٨٧، صفحة ٤/ ١٣٣٣) ، وفي اللسان الآفة هي العاهة أو هي كل ما يفسد الشيء أو يلحق به ضررًا ، ينظر: (ابن منظور، ١٤١٤، صفحة ٩/ ١٦)، أما **اللسان** فهو العضو المعروف أو هو اللفظ الذي يطلق على الالة ، ويطلق مجازا على الكلام والتعبير والخطاب ، ويمكن أن نستنتج من هذا القول اللغوي أنّ آفة اللسان كل علة تصدر عن اللسان تقود إلى ضرر في القول أو العمل

٢,٢. الدلالة الاصطلاحية لآفات اللسان:

اعتنى العلماء في حديثهم عن آفة اللسان في مؤلفاتهم وجعلوها ضمن المؤلفات الأخلاقية والوعظية وعدوها مداخل رئيسة للانحلال الديني والاجتماعي، فها هو الجاحظ (ت٢٥٥هـ) يجعل المصطلح ضمن مفهومه النقدي في كتبه، على الرغم من أنّه لم يفرد المصطلح كمفهوم مستقل بتعريف اصطلاحي خاص ، إلا أنّه غالبا ما يتحدث عن ذلك ضمن سياق التحذير من سوء استعمال اللغة والكلام ويقرن ذلك بفكرة البلاغة ومن خلال قراءتنا لكتاب البيان والتبين نستنتج مفهوماً مظانه يشير إلى العيوب التي تلحق اللسان كالحبسة والتأتأة واللثغة والعيي واللفف واللجلجة والحكلة، وجاء ذلك في مجمل حديثه عن مفهوم البيان وأنواعه، وآفات اللسان، والبلاغة والفصاحة، فينتج عن ذلك عدم القدرة على التعبير جيدا عن الأفكار والإفهام للآخرين، لذلك يمكن القول : إنّ الجاحظ أراد بآفة اللسان "هو كل ما يعتري اللسان مما يمنع البيان" (الجاحظ، ١٩٩٨م، صفحة ١/ ٥٧) ، ومثله ذهب ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وجعل له بابًا تحت مسمّى (تقويم اللسان) ينظر: (ابن قتيبة، صفحة ١/ ٣٠٧ومابعدها) ، ولم يختلف المبرد (ت٢٨٥هـ) عنهما بهذه الآفات، ينظر: (المبرد ، ١٩٩٧، صفحة ١/ ١٦) ولم نرد ذلك في بحثنا قطعًا بل أردنا كثرة الكلام الذي يوقع صاحبه بالذنوب والآثام وهذا ما ذهب إليه أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) في كتابه إحياء علوم الدين الذي أفرد له بابًا وجعله تحت مسمّى (كتاب آفات اللسان) وتحدث فيه عن عشرين آفةً منها الغيبة والنميمة والكذب والاستهزاء وغيرها ويمكن أن نستنتج تعريفاً لآفة اللسان عنده مفادها قوله : "هو أن تحفظ ألفاظك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيرها وتتكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم" (الغزالي أ.، صفحة ٣/ ١١٢) وقال في موطن آخر : " هو الكلام المستكره الموحش المؤذي للقلب المنغص للعيش المهيج للغضب الموغر للصدر" (الغزالي ا.، صفحة ٣/ ١٢٠) ، أما ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) فقد ذكر في كتابه (صيد الخاطر) شيئاً عن الآفة وإن لم

يسمّها باسمها وجعلها تحت مسمّى حفظ اللسان فقال : "ينبغي للعاقل ألا يتكلم في الخلوة عن أحد بشيء، حتى يمثل ذلك الشيء ظاهرًا معلنًا به، ثم ينظر فيما يجني! فرب رجل وثق بصديق، فتكلم أمامه عن سلطان بأمر، فبلغه، فأهلكه أو عن صديق، فبلغه، فوقعت الواقعة" (الجوزي، ٢٠٠٤، صفحة ٢٨٦) فالنص يحمل في دلالته شيء من الغيبة والنميمة وهما آفتان حذر منهما الشرع، إذن يمكن القول إنّ آفة اللسان : (هو كل كلام غير محمود شرعاً يجر إلى الآثام أو يولد شيئا من الفساد) ، أمّا النووي (ت٦٧٦هـ) فقد أفرد بابًا جعله تحت مسمّى(باب تحريم الغيبة وحفظ اللسان) ذكر فيه كلاماً مفاده فقال :"اعلم أنّه ينبغي لكل مكلّف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنّه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء." (النووي، ١٩٩٨، صفحة ٤٢٧) . فالغيبة والنميمة والاستهزاء والكذب كل ذلك يجر إلى حرام أو مكروه، ولم يختلف الذهبي (ت٧٤٨) عن سابقيه، في تحديد هذا المفهوم في كتابه (الكبائر) فقد عدّ هذه الآفات من الكبائر وذكرها تحت مسمّى الكبائر فذكر منها الغيبة والنميمة والكذب والقذف واللعان والمراء واللدد والجدل وهذه كلها آفات تصدر عن اللسان كونه ألة الكلام وهو كلام محرم يوقع صاحبه بالإثم والعقاب، أمّا ابن القيم (ت٧٥١هـ) فقد ذهب في تحديد المصطلح ضمن المنطوق المحرم من الكلام ، فقال: "هو النطق بكل ما يبغضه الله ورسوله، كالنطق بالبدع المخالفة لما بعث الله به رسوله، والدعاء إليها، وتحسينها وتقويتها، كالقذف وسبّ المسلم وأذاه بكل قول، والكذب، وشهادة الزور، والقول على الله بلا علم، وهو أشدها تحريما" (ابن قيم الجوزية، ١٩٩٦، صفحة ١/ ١٣٤) ، وفي ختام ذلك يمكن أن نلخص إلى تعريف يرتبط بالاصطلاح الشرعي دون اللغوي الذي ذهب إليه الجاحظ فنقول إنّ آفة اللسان : هو كل داء مكروه أو مذموم يصيب اللسان فيوقعه في الكلام المحرم ، فيجره إلى ضرر ديني أو دنيوي يتولد عنه البغضاء والتفكيك في المجتمع ويشمل ذلك

الفحش والغيبة والنميمة والكذب واللعن والوعود الكاذبة والسخرية وشهادة الزور واللغو غير المفيد وغيرها من الأقوال التي نهى عنها الشرع .

٢,٣. خطر اللسان في القران والسنة النبوية :

٢,٣,١.الأدلة من القرآن:

وردت آيات قرانية كثيرة تحذر من خطر اللسان ولا نريد الإطالة في ذلك بل نكتفي بذكر آيتين اثنتين للتمثيل لا الحصر من ذلك قوله عز وجلّ : "**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**" **(الحجرات :١٢)** ، الآية فيها دليل واضح وصريح عن الغيبة وهي آفة خطيرة من آفات اللسان ، ومنه أيضا قوله تعالى :"**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**" **(ق:١٨)**، قال ابن عاشور : "اللفظ: النطق بكلمة دالة على معنى ولو جزء معنى، وإنّما خص القول بالذكر؛ لأنّ المقصود ابتداء من هذا التحذير، ومن الأقوال السيئة ما له أثر شديد في الإضلال" (ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٢٦/ ٣٠٣) ، وسياق الآية فيها تنبيه لكل قول فالإنسان مسؤول على أقواله وأفعاله لذا ينبغي الحسبان لها.

الأدلة من السنة النبوية:

أمّا السنة النبوية فميدان رحب فيه كثير من الأحاديث التي حذرت من خطر اللسان وهي محور الدراسة في بحثنا لذلك أكتفي بذكر حديثين أشهرهما حديث الرسولﷺ مع معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال ﷺ : "...**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**" (الترمذي م.، ١٩٧٥، صفحة ٥/ ١٢)، والحديث فيه إشارة واضحة إلى خطورة ما يتكلم به الفرد لذا ينبغي للإنسان أنْ يحذر كل الحذر من آفات اللسان التي تودي به إلى الهلاك، أمّا الحديث الآخر الذي جاء في السنة النبوية فما روي عنه ﷺ: " **عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: امْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ**" (الترمذي م.، ١٩٧٥، صفحة ٤/ ٦٠٥)، والحديث فيه إشارة إلى حفظ اللسان من كل ما يوقع في المهالك فالصمت وحفظ اللسان هما طريقان للنجاة ، وتقديم الأمر بحفظ اللسان في الحديث فيه إشارة إلى خطره ودوره في نجاة الفرد.

٣. المبحث الأول

إضاءات لدلالة مصطلح الحجاج

مدخل :

يعدُّ الحجاج عنصرًا مهماً يربط بين علوم شتى منها البلاغة، والمنطق، والتداولية وغيرها من العلوم الأخرى، وهو أداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعة المحاججة، فضلا عن كونه آلية مهمة في المحاورة للأطراف المشاركة في عملية التواصل، لذلك نجد أنّ الرسول ﷺ استعمل أساليب لغوية متعددة في خطابه مع الآخر مراعيًا فيها حال المخاطب بما يتناسب مع الموضوعات والأفكار ناقلا فيها المتلقي من دور المستمع إلى دور الإنصات فالإدراك فالإقناع ، ومعلوم أنّ البنى الحجاجية تقوم على ركنين أساسين هما : التواصل ، والتعامل وبحسب ما يقتضيه السياق، ولعل الغرض من الحجاج هو الإقناع بالدرجة الأساس، ثم التأثير ، فالتداول، فالتواصل، والتخاطب، فهو عملية تداولية فعالة، تستلزم وجود أطراف مشاركة بينها قواسم حجاجية مشتركة، ولا يخفى أنّ الحجاج البلاغي يقوم على دراسة الأساليب التي يستعملها المُخاطِب لإقناع الجمهور المُخاطَب عبر وسائل التأثير اللغوي الذي يعدُّ جزءًا رئيسًا من البلاغة وقبل الخوض في الجانب التطبيقي للبحث لابدّ من الإشارة إلى إضاءة مفهومية للحجاج في اللغة والاصطلاح .

٣,١. البنية المعجمية للحجاج :

يرتبط التحديد اللغوي (للحجاج) بمفهوم القصد والدليل والبرهان ، قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) :"الحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وجمعها حجج...، وإنّما سميت حجة؛ لأنّها تحج أي تقصد؛ لأنّ القصد لها وإليها. وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك" (الأزهري، ٢٠٠١، صفحة ٣/ ٢٥١)، وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في أصل الكلمة : "الحاء والجيم أصول أربعة ، فالأول القصد، أو بها يقصد الحق المطلوب، يقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج" (القزويني، ١٩٧٩، صفحة ٢/ ٣٠) ، أما ابن منظور(ت٧١١هـ) فيرى :"أنّ الحجة هي البرهان ، أو هي ما دفع به الخصم ..." (ابن منظور م.، ١٤١٤هـ، صفحة ٢/ ٢٢٦) .

٣,٢. التحديد الاصطلاحي للحجاج بين قدماء العرب ومحدثي الغرب :

٣,٢,١. مفهوم المصطلح عند قدماء العرب :

من المعلوم أن مصطلح الحجاج لم يحد بدلالة اصطلاحية معينة ، إذ ليس من الميسور أن نحظى بتعريف دقيق للمصطلح، ولعل السبب في ذلك يعود لاختلاف مظاهره وتعدد مجالاته المعرفية فضلا عن ارتباطاته بصناعتي الجدل والخطابة، كما يرى أرسطو ينظر : (العوادي، ٢٠٢٠، صفحة ١٢٥)، أمّا العرب القدماء فقد تطرقوا لهذه المسألة منهم ابن المقفع عندما سُئل عن البلاغة فأجاب: " البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة... ومنها ما يكون في الاحتجاج..." إذ جعل الحجاج وجه من وجوه البلاغة الممكنة (الجاحظ، ١٩٩٨م، صفحة ١/ ١١٦، ١١٧) ،أما الجاحظ فقد عرف الحجاج وعده وسيلة من وسائل الإقناع واعتمد في ذلك على البلاغة والبيان ينظر: (الجاحظ، ١٩٩٨م، صفحة ١/ ١١)، ولم يخفَ ذلك المعنى على أبي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) فقد عدّ الحجاج أداة رئيسة في الخطاب ويستعمل للإقناع وإثبات الحجة ، من خلال استعمال الدليل والبرهان فقال : "هو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته " بأسلوب منطقي وبلاغي يؤثر في المتلقي: (العسكري، ٢٠٠٨، صفحة ٣٢٦) ، في حين نجد أنّ ابن حزم (ت٤٥٦هـ) جعل الحجاج رديفا للجدال، وعدّه عبد القاهر الجرجاني جزءًا من البلاغة والنظم باعتباره فن من فنون الاستدلال والتأثير ، ينظر : (الجرجاني، ١٩٩٢، صفحة ٢٥٨ ، ٤٠٧) ، ولم يختلف السكاكي عن عبد القاهر فجعل الحجاج في الاستدلال في مجمل حديثه عن أسلوب التركيب فقال : "هو اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ أو نفيه عنه بوساطة تركيب جمل، وقولي بوساطة تركيب جمل تنبيه على ما عليه أصحاب هذا النوع من إباء أن يسموا الجملة الواحدة حجة واستدلالا مع اكتساب إثبات ونفي"، (السكاكي، ١٩٨٧، صفحة ٤٣٨). ومن خلال التتبع للمصطلح يمكن الاهتداء إليه في تعريف قول البلاغي حازم القرطاجني الذي بين القيمة الحجاجية للشعر من خلال قوله :"إنّ التخييل هو قوام المعاني الشعرية والإقناع هو قوام المعاني الخطابية. واستعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية سائغ، إذا كان ذلك على جهة الإلماع في الموضع بعد الموضع. كما أنّ التخاييل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضع بعد الموضع. وإنما ساغ لكليهما أن يستعمل يسيرا فيما تتقوم به الأخرى، لأنّ الغرض في الصناعتين واحد، وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتتأثر لمقتضاه. فكانت الصناعتان متآخيتين لأجل اتفاق المقصد والغرض فيهما. فلذلك ساغ للشاعر أن يخطب لكن في الأقل من كلامه، وللخطيب أن يشعر

لكن في الأقل من كلامه" (القرطاجني، ١٩٨١، صفحة ٣٦١) ، وأكد القصد الحجاجي للشعر من خلال التخييل بقوله :"القصد في التخييل والإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده" (القرطاجني، ١٩٨١، صفحة ١٩). فحدد الجانب الإقناعي بالصنعة الخطابية وحدد الجانب التخيلي بالصنعة الشعرية.

أمّا فيما يخص تحديد المصطلح في **الفكر العربي الحديث** فلم يخلُ المصطلح من التأثيرات الغربية وما وصل إليه منظري هذا الفن ، بيد أنّ النظرية الحجاجية لدى مفكري العرب المحدثين امتازت بتطبيقاتها ، وربطها بالتراث القديم ، فجاءت النظرية الحجاجية متباينة بملامح ومتون عربية ، ولعل أبرز الذين درسوا الحجاج وركزوا على أبعاده التداولية (الدكتور محمد العمري) الذي يرى أنّ الحجاج هو تفاعل تواصلي بين المتكلم والمتلقي ، من خلال مراعاة المقام ومقتضى الحال كونهما عنوان العلاقة بين الخطيب والمستمع ينظر : (العمري، ٢٠٠٢، صفحة ٢١) ،أمّا (الدكتور طه عبد الرحمن) فقد جاءت دراساته في الحجاج مقترنة بطابعها الفلسفي والمنطقي؛ إذ مازج بين القديم العربي والحديث الغربي إذ يرى أنّ الحجاج :"هو منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها" (عبد الرحمن طه، ١٩٩٨، صفحة ٢٢٦) ، (د. احمد ياسين طه و م. الحان صالح مهدي، ٢٠٢٠، صفحة ١٦٦)

٣,٣. مفهوم الحجاج في الدراسات اللغوية عند محدثي الغرب :

لا يخفى على الدارس بأنّ أثينا هي المكان الذي شهد ولادة المنطق والجدل والخطابة والبلاغة الإقناعية في القرن الخامس قبل الميلاد لذلك لا نستغرب بأن تكون أثينا هي الموطن الأساس لولادة النظرية الحجاجية التي أقام صرحها أرسطو في كتابه (الخطابة) ، بعد أن أعاد صياغتها ولونها تلوينًا خاصًا به ، غير أن الصرح لم يأت من فراغ بل كان نتيجة اطّلاع واسع على الثقافة السفسطائية التي انتقدها أفلاطون ، وأفاد منها أرسطو فاستقل فكرياً ومنهجيًا عن أستاذه فأسس صرحاً حجاجيًا بتصورات جديدة تختلف عمن سبقه من الفلاسفة لذلك عدّ من أوائل الفلاسفة الذين نظروا إلى البلاغة من خلال رؤية حجاجية، ولا يخفى أنّ مفهوم الحجاج ظهر في الدراسات الغربية الحديثة مع ظهور وتطور علم اللغة التداوليpragmatics، فضلا عن الفلسفة اللغوية ، ومن هنا استمد الجيل الجديد من البلاغيين المحدثين نظريتهم الحجاجية، ولعل من أبرزهم (شايم بير لمان) و(لوسي أولبريخت تيتيكاه) في كتابهما (مصنف في الحجاج) ،أو (البلاغة الجديدة)، إذ عرفا الحجاج بقولهما :"هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، أو أن يزيد في درجة ذلك

التسليم" (جمعة، ٢٠٢٤، صفحة ٤٠) ، أما أوزفالد ديكرو وانسكومبر جان كلود ، فقد ذكرا طرحًا يختلف عن النظريات الحجاجية القديمة التي مثلها (أرسطو) ، والحديثة التي مثلها (بيرلمان) ، من خلال كتابهما (الحجاج في اللغة) ، إذ طرح ديكرو مفهوما للحجاج مفاده بأنّه "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم ، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ، والتي تنطلق من الفكرة ... التي مؤداها إننّا نتكلم بقصد التأثير" (جمعة، ٢٠٢٤، صفحة ٤١) ، ويفهم من التعريف أنّ ديكرو عدّ اللغة لها وظيفة حجاجية أساسًا ، والحجاج فيها يقوم على بنية الأقوال اللغوية وعلى انتظامها داخل الخطاب .

إذن يمكن القول من خلال القراءة لمفهوم المصطلح عند القدماء والمحدثين إنّ للحجاج أكثر من مفهوم ، فهو عند أرسطو مرتبط بالخطابة والجدل ، أمّا عند قدماء العرب فجعلوه مرادفًا للجدل ، ثم أخذ منحًا آخر في الدراسات الحديثة عند علماء الغرب فربطوه بالجانب الفلسفي اللغوي ، وهو مفهوم أدق وأوضح عن المفهومين السابقين ، كونه أصبح مفهومًا مستقلاً عن صناعة الجدل من جانب ، وعن صناعة الخطابة من جانب آخر، ينظر : (صولة، ٢٠٠١، صفحة ٨) ، وبذلك يعد الحجاج المنهج الذي يدرس الجانب الوظيفي والسياقي في النص أو الخطاب من خلال الوقوف على العلاقات الموجودة بين المتلقي والمرسل "مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص" (حمداوي، ٢٠١٥، صفحة ٧) .

٤. المبحث الثاني

حجاجية آفات اللسان في الحديث النبوي وفق المنظور البلاغي:

سنقف في هذا المبحث على الأسلوب الذي استعمله الرسول ﷺ في محاورته وطرق معالجته لهذه الافة حجاجيًا مستندين في ذلك على المنظور البلاغي في التحليل ومن ذلك نبدأ :

٤,١. الحجاج المنطقي العقلي ← أو ما يسمّى الحجاج بالمماثلة:

"عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ـ : أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ائْذَنْ لِى فِى الزِّنَا قَالَ فَهَمَّ مَنْ كَانَ قُرْبَ النَّبِىِّ ﷺ أَنْ يَتَنَاوَلُوهُ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : دَعُوهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ: ادْنُهْ أَتُحِبُّ أَنْ يُفْعَلَ ذَلِكَ بِأُخْتِكَ . قَالَ : لاَ قَالَ : فَبِابْنَتِكَ ، قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ بِكَذَا وَكَذَا كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ : لاَ فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ : فَاكْرَهْ مَا كَرِهَ اللَّهُ وَأَحِبَّ لأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُبَغِّضَ إِلَىَّ

النِّسَاءَ قَالَ النَّبِيُّ: اللَّهُمَّ بَغِّضْ إِلَيْهِ النِّسَاءَ ، قَالَ : فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ بَعْدَ لَيَالٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنَ النِّسَاءِ ..." (البيهقي، ١٣٤٤ هـ، صفحة ٩/ ١٦١).

إنّ المتأمل في حياة الرسول ﷺ يدهشه ما يتجلى فيها من أسلوب رفيع، ومواقف حكيمة، وطريقة إقناع بليغة، وتعامل راقٍ، وحكمة بالغة في معاملة الناس ، إذ تنوعت طرق تعامله مع المواقف بحوار عقلي هادئ ولا سيمّا فيما يتعلق بتربية النفوس ومن هذه المواقف موقفه ﷺ مع شابٍ جاء ليستأذنه بطلبٍ مثيرٍ للجدل، وبزلة لسان يعبر عن رغبةٍ شخصية تتنافى مع مبادئ التعاليم الإسلامية ألا وهو الزنا، الذي تكمن معه قوة الشهوة واندفاعها ، والتي يتقدمها عمل بالفم قبل الفرج ، وهذا العمل يعدّ من آفات اللسان إذ إنّ اللسان قد يكون وسيلة للإقدام على المحرمات والمعاصي وهو الآلة التي يعبر بها عن الرغبات سواء أكانت هذه الرغبات محرمة أم غير محرمة ويمكن أن نسمي هذا النوع من الآفات بآفة اللسان الشهواني، ويلاحظ في مقدمة الحديث أنّ مطلب هذا الشاب جاء منافياً للأخلاق بدليل زجر الصحابة له ، لكنَّ الرسول ﷺ لم يزجره أو ينهره أو ينبهه بحرمة هذه الفاحشة مباشرةً ، بل أصلح خطأه بحكمة مما جعل حجتهﷺ أكثر تأثيرا في نفس المتلقي؛ لانّ طلب الشاب تضمن اعترافا بأنّ الفعل الذي طلبه محرم ، لذلك احتاج إلى تصريح من سلطة عليا، وهذا المطلب بحد ذاته بؤرة النص التي تحتاج إلى إقناع، فهو نص حجاجي بامتياز، فليس من المعقول أن يرد عليه الرسولﷺ بحرمة ذلك من دون أن يترتب على ذلك منطق عقلي؛ لأنّ ظاهر الطلب يبين حال الشاب الذي ألمت به شهوة الجسد ، لذلك استعمل معه الرسول ﷺ الحجاج العقلي والمنطقي بشكل مبدع للتحذير من طلبه هذ الذي يؤدي إلى تفكيك المجتمع معتمدا في ذلك على أسلوب القياس والاستدلال مما جعل نصائحه تخاطب العقل وتلامس القلب بآنٍ واحدٍ ، وإنّ المتأمل لسياق الحديث الشريف يلاحظ أنّ الرسول ﷺ حول فكر الشاب من فكرٍ خاملٍ بقناعة إلى فكرٍ نشطٍ من خلال أسلوب التوجيه الحجاجي المنطقي وبطريقة الحوار التدريجي المتكرر المبدوء بأسلوب الاستفهام الذي يحمل بين طياته نوع من الإنكار لإلزامه الحجة وإقناعه ، فقال ﷺ **أَتُحِبُّ أَنْ يُفْعَلَ ذَلِكَ بِأُخْتِكَ** ، وأسلوب السؤال منه ﷺ بطريقة الإطناب تنمي التفكير قبل الإجابة إذ كيف أرضاه لأختي !! وهو أسلوب يلزم المتلقي الحجة وترسيخ المعرفة عنده فاستعمال الرسول ﷺ أسلوب السؤال وأراد بذلك تحفيز التفكير عند الشاب فما كان جوابه إلا النفي (لا) ، ثم يكرر الرسولﷺ أسلوب الاستفهام مرة أخرى أترضاه لابنتك ؟ فيجيب الشاب بأسلوب النفي كذلك (لا) ، وما زال الرسول يكرر الاستفهام ويلزمه الحجة

ويقيس له من بيت أهله ليثبت له كذلك الناس لا يرضونه لهم ، لذلك أنّ إثيار أسلوب الاستفهام المتكرر جاء بقصدية أرادها الرسول ﷺ الغرض منها ترسيخ الفكرة وتقويتها في عقل الشاب، فضلاً عن كونها تقنية خطابية ينفذ بها المتكلم إلى ذهن المتلقي وقلبهِ ؛ لأنّ القول الاستفهامي في هذا السياق جاء أبلغ من القول المباشر بالنهي ، كونه يجعل المتلقي بحالة اضطراب إلى الجواب، إضافة إلى كونه يعمق من الإقناع ويفعل عمليًا مبدأ الأنفع بلاغيا وحجاجيًا، فضلا عن ذلك أنّ التوظيف الأساسي لأسلوب الاستفهام جيء به لهدف على المستوى الحجاجي وهو دفع المخاطب إلى الاعتراف بخطئه وإلزامه على ما يترتب على إقراره ليكون ذلك أبلغ لتقريعه وإقامة الحجة عليه ، وقد عمل الرابط الحجاجي (الفاء) في كلمة (فبناتك) على ربط النتائج بالمقدمات، إذ إنّ هذا الرابط يساعد على الانتقال بين الحجج من خلال حصر المعنى وتحديد الفكرة، فتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة من خلال قولهﷺ (فَاكْرَهْ مَا كَرِهَ اللَّهُ وَأَحِبَّ لأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ)، وهذ العبارة وفق المنظور الحجاجي التداولي تفرض سلطة دينية ضمنية ، تعزز من قوة الحجة الموصلة إلى الإقناع عند المتلقي، فضلا عن كونها قاعدة إسلامية تضمنت ترسيخ حسن التعامل مع الخلق ، فأسلوب الطلب في سياق العبارة جاء بشقين الأول منها : (فَاكْرَهْ مَا كَرِهَ اللَّهُ) إذ تضمنت معنى الحجاج السلطوي أيّ إنّها اعتمدت على سلطة عليا وهي (لفظ الجلالة) ، مما يجعل الاعتراض عليها أمرًا صعبًا، فضلا عن كونها مرجعية حجاجية تم من خلالها إقناع المتلقي بأنّ هذا الفعل غير صحيح ؛ لأنّه مرتبطُ بما يحبه الله أو يبغضه ، أمّا الشطر الآخر من العبارة (وَأَحِبَّ لأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ) فقد جاءت هذه العبارة في سياق الحديث تحمل في طياتها قيمة تداولية وحجاجية قوية مكونة من عنصرين مثل الأول : منها الحجاج الأخلاقي، الذي يدعو إلى سلوكٍ يتماشى مع القيم الإنسانية ، ومثل القسم الثاني منها الحجاج التمثيلي ، من خلال وضع المتلقي نفسه مكان الآخر وخلصت هذه العبارة إلى نتيجة مفادها طلب الشاب بعد قناعة تامة (يَا رَسُولَ اللَّهِ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُبَغِّضَ إِلَىَّ النِّسَاءَ) فدعا له الرسول ﷺ أن يبغض الله إليه النساء بطرق الحرام.

القضية الإجمالية للحديث (ائْذَنْ لِى فِى الزِّنَا)

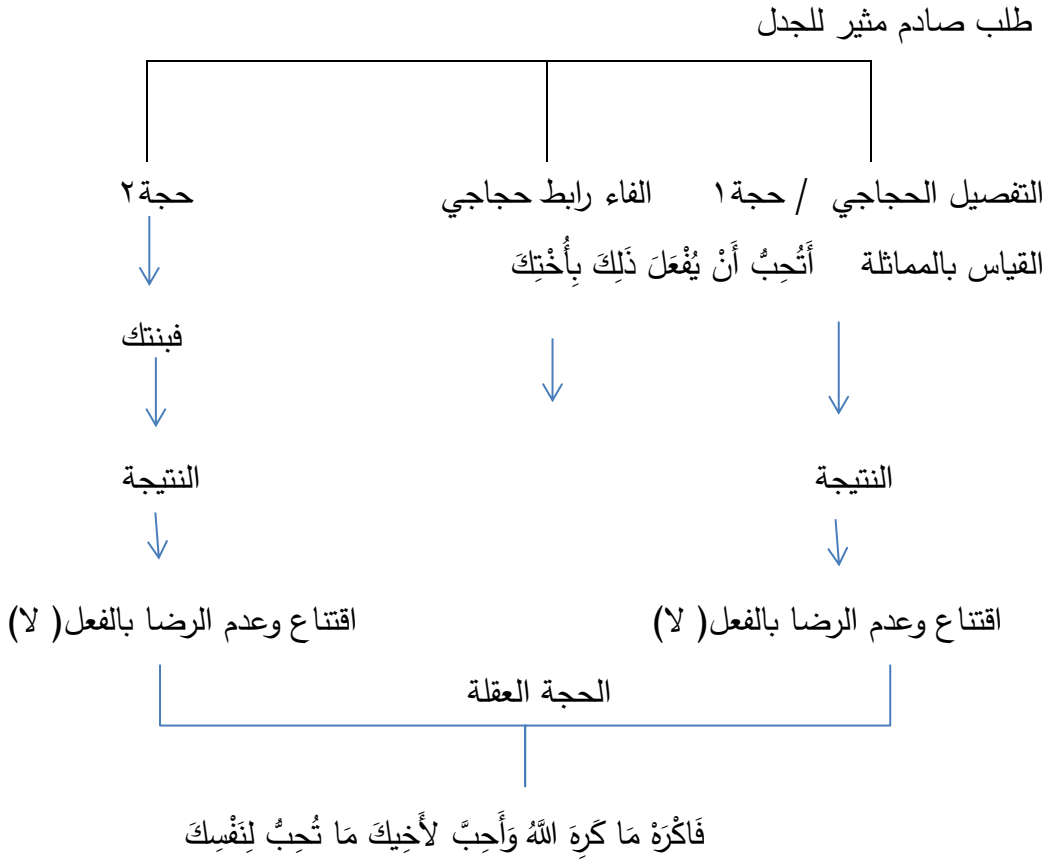

وكل هذه التفصيلات هي حجج داعمة للحديث ولو حذفت إحدى هذه التساؤلات لضعفت قوة الإقناع فيه.

٤,٢. الحجاج القائم على العلاقة التبادلية ← قاعدة العدل = المقابلة (البيان المهلك بصغره) :

يمثل هذا النوع من الحجاج معالجة وضعيتين مختلفتين إحداهما بسبيل من الأخرى ويعد هذا النوع من أهم الأساليب البلاغية التي يمكن من خلاله إقناع المتلقي وإثارته لتقويم سلوك ما على وفق قناعة وتأثير، إذ يعتمد هذا النوع من الحجاج على أسلوب التحذير التنبيهي القائم على فكرتين متضادتين يمكن أن تؤديا بصاحبهما إلى الهلاك ، أو النجاة ، ومما جاء في ذلك حديثٌ ورد "**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**" (البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ٨/ ١٠١) .

يلاحظ في هذا النص أنّ الرسول ﷺ استعمل تقانات الأسلوب الخبري البلاغي في الحجاج لتعزيز تأثيرها على المستمع من خلال توظيفها في إطار التخاطب، لغرضٍ أريد به توجيه المتلقي إلى فعل شيء معين أو تركه، ولعل أسلوب التعبير غير المباشر في إلقاء الخبر يترك للمتلقي فسحة من التأمل يشعره بخطورة الكلمة التي تصدر منه من دون تفكير، وهذا التأثير النفسي يجعل الحجة أكثر إقناعًا وقبولاً عند المتلقي، إذ يعكس هذا الحديث جانبًا حجاجيا تنبيهيًا، من خلال الأسلوب التحذيري وبيان العواقب الخطرة التي تترتب على الكلمة التي تصدر منه دون أن يلقي لها بالًا، ويبدو من خلال النص أنّ لغة الخطاب تضمنت أساليب حجاجية عديدة وتقانات بلاغية، منها ظاهرة التكرار المتضمن أسلوب التوكيد للخبر وبإحدى أدوات التأكيد والتي جاءت مكررة في جملتين متضادتين وهو حرف الربط (إنّ)، ومعلوم أنّ توظيف أداة التوكيد في سياق الخطاب تزيد من توثيق الخبر، وذلك ؛لأنّ الخبر المؤكد يكون له بُعد حجاجيٌ أكثر فاعلية ، وهذا له دور في تقوية الحكم في ذهن المستلم ـ المتلقي ـ، إذ يعتمد المُخاطِب على أدوات التوكيد ليثبت ما يريد إيصاله من معنى في النفوس الشاكة أو المنكرة ، وقد لا يكون الغرض من الخبر، التوكيد لكون المخاطَب مترددًا أو شاكًا في بينية الخبر؛ بل قد يأتي التوكيد كرابط حجاجي ليس القصد من منه إفادة المتلقي من الخبر فحسب؛ وإنما قد يأتي أسلوب التأكيد لأغراض أخرى لا ينظر إليها إلى كون المقام مقام إنكار أو مقام تساؤل أو تردد فيؤكد الخبر ، بل قد يأتي ذلك لترسيخ فكرة الخطاب النبوي وتمكّنه في ذهن المتلقي ونفسه ترغيبًا أو ترهيبًا أو تنبيهًا ، فضلا عن ذلك ما يبعثه فن التوكيد من تشويق وترقب لماهية الخبر، وبخاصة إذ وقع في بدء الكلام، فهذا أدعى إلى لفت انتباه المتلقي وترقبه، وعلى أثره يتم ترسيخ الفكرة التواصلية المطروحة وبها تتحقق الفائدة ، ومن التقانات الحجاجية الأخرى التي جاءت في ثنايا الحديث تقنية الثنائيات الضدية أو ما يمكن تسميته بالتبادل بين الجمل على الترتيب وهي تقنية حجاجية تزيد من وضوح المعنى بيانيا ، إذ لمّا رغَب الرسولﷺ في الكلمة الطيبة وبين ثمرتها وفائدتها، نبه عدلا في الوقت نفسه وحذر من الكلمة الخبيثة وبيّن آفة ذلك وسوء مردّها وعاقبتها عبر تقنية الرابط الحجاجي من خلال أسلوب الوصل بحرف العطف (الواو)، وتعد هذه الأداة من الروابط الحجاجية التي لا يقتصر عملها على الجمع بين مسألتين أو حجتين فقط، بل توظفها حجاجيا كونها رابطًا عاطفيًا ، غرضها الأساس يقوم على ترتيب الحجج وإيصالها ببعضها، فضلاً عن كون هذا الرابط يعمل على تقوية النص من خلال التماسك الذي يتولد من هذا الربط وبهذه الأداة، ولعل الهدف من ذلك هو تحقيق النتيجة المرجوة وهو التنبيه من خطر اللسان، من خلال التعبير الإنجازي الذي

سيق بأسلوب الخبر في الجملتين المتضادتين المتقابلتين وأريد منه الإلزام أمرًا بالكلمة الطيبة ونهيًا وتحذيرًا من الكلمة الخبيثة ، فضلا عن ذلك فقد جاءت هذه المقابلة لإبراز المقارنة بين طرفين متضادين من خلال التركيز على جهات الاختلاف بينهما، ولإظهار المفارقة من خلال التباين الذي تنهض عليه المقابلة العكسية في النص إذ بُنيت هذه المفارقة على جانبين اثنين : الأول ـ رِضْوَانِ اللَّهِ ، ويقابله السَخَط ، والثاني ـ رفع الدرجات، ويقابله الإهواء في جَهَنَّمَ، والتي تكمن في عكس ترتيب الكلمات عند الانتقال من القسم الأول من النص إلى القسم الثاني منه، ولعل فائدة هذا التضاد هو أن يعلل سبب الحكم وهو التنبه للكلام فتكون نتيجة المقارنة فريق ترفعه الكلمة درجات، وفريق تهوي به في جهنم، وأفاد التعريف في لفظ (العبد) الشمول لكلا الجنسين ذكورا وإناثا، فضلا عن التجدد المنبعث من معنى فعل المضارع الذي جاء مكرراً متضاداً بين كلمتي (ترفع و تهوي)، لتدل هذه الصيغة على الديمومة التي تجعل من هذا النص حيًا نابضًا بالإيحاءات، وعلى هذا فيرى التداوليون "أنّ وظيفة اللغة ليست نقل المعلومات أو وصف لوقائع العالم فحسب، وإنّما هي وسيلة عمل وتأثير في الآخرين ....، فالقصد بالخبر إفادة المخاطب، وقد يرد في الكلام ويقصد به الأمر وهذا على وفق السياق الذي يأتي للكشف عن هذا المعنى" (الحياني، ٢٠٢٠، صفحة ٣٥٠) ، لذلك أسس الحديث لمعيار خطير في المسؤولية اللغوية، إذ نبه الرسول ﷺ على خطورة الكلمة بأنها مهما بدت سهلة أو عابرة لدى قائلها فإنها قد تكون مهلكة، أو أنّها تترك أثراً بالغاً في النفوس وتؤدي إلى فساد كبير، حتى وإن لم يتنبه لذلك قائلها، فرب كلمة أخرجت صاحبها من فرح إلى حزن ومن عز إلى ذل، ومن سلطان إلى هوان، ومن قرب إلى بعد ومن رحمة إلى سخط ، فالكلمة لا تقاس بوزنها اللغوي فحسب بل تتعدى ذلك إلى الوزن الاخلاقي والاجتماعي مما تترك أثرا على البعد التواصلي .

يمكن أن نتصور مسار الحديث في المخطط تحت مسمّى (الكلمة أساس الحكم)

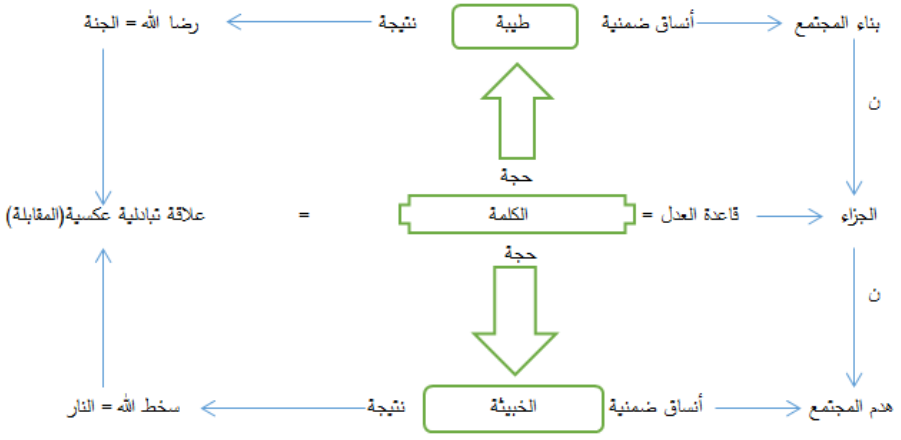

٤,٣. ثالثًا- الحجاج الاستباقي الوقائي :

يمثل هذا النوع من أنواع الحجاج الذي يقدم إرشادات وتعليمات ومعارف تصدر من قبل المرسل، بقصد التبليغ الذي يهدف إلى منع وقوع الضرر أو الحدث قبل أوانه، ويعد التوجيه الخطابي إحدى آليات هذا النوع من الحجاج، ونظراً لما تتميز به الأحاديث النبوية من خطاب عام للمسلمين يتضمن توجيهًا وتحذيرًا وحثًا لما فيه من المصلحة العامة، فقد جاءت أحاديث كثيرة تمثل هذا النوع إلا أني سأذكر حديثًا للتمثيل لا للحصر ، فمن ذلك ماروي "**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنه ـ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ صَمَتَ نَجَا**" (الترمذي م.، ١٩٧٥، صفحة ٤/ ٦٦٠)، يرتكز هذا الحديث على مظهر أخلاقي يتعلق بحفظ اللسان وقد حوى النص على جملة من الأساليب البلاغية منها: الإيجاز في اللفظ وأسلوب الخبر المتضمن معنى التبليغ، وأسلوب الشرط والجزاء ، وأسلوب حذف المفعول، والفصاحة والجزالة والوضوح في الدلالة، وتضمن في سياقه معنى التحذير، والذي يتأمل الحديث الشريف يلاحظ أنّ النص النبوي ورد في مجال الحث على حفظ اللسان وصونه من الزلات، مبينًا فيه الرسول ﷺ طريق النجاة من خلال التوجيه السلوكي للمتلقي، ويكمن تحليل الحديث وفقًا لنظرية الحجاج التي ترتكز على آليات الإقناع الاخلاقي والعقلي وإيصال الفكرة المرادة من الحديث للمتلقي، إذ تضمن الحديث النبوي على مقدمة خبرية جاءت مركبة من أداة الشرط وفعله وجوابه مكونةً في ذلك بعداً حجاجيًا مكونًا من السبب والنتيجة أو ما نسميه الفعل والجزاء، فالصمت عن الكلام غير المنضبط بوصفه إجراء وقائيًا يؤدي إلى نتيجة استنتاجية هي النجاة من الوقوع في المشاكل الأخلاقية والاجتماعية، ومن الواضح أنّ أسلوب الشرط في سياق الحديث مثل البنية الرئيسة لبلاغة الحديث الشريف، وقد جاءت بنية أسلوب الشرط في إطار الإيجاز، الذي مثل بدوره جوهر البلاغة، وتتجلى بلاغة أسلوب الشرط هنا في الإيجاز الذي يكسب لغة الخطاب تركيزًا ويضفي على دلالاته تكثيفًا، وجاءت الجملة دالة موحية في آن معًا، إذ استعمل فيها الرسول ﷺ أداة الشرط (من) وهي أداة للتعبير عن العاقل، وبذلك يتوجه الخطاب للمسلمين عامة على مر الأزمنة واختلاف الأمكنة، وقُيِّد اسم الشرط بفعل الشرط (صمت) لتكسب لغة الحديث إحكامًا بذلك الإطلاق العام لتصبح الدلالة عامة هنا، "فالإحاطة بالمعنى في أقل ما يمكن من المفردات من دلائل بلاغة المتحدث، وكان الإيجاز سمة في أحاديثه ﷺ فقد أوتي جوامع الكلمة وبذلك يصل إلى أعلى مستوى للبشر في الأداء اللغوي المحكم الجامع المانع" (بلبع، ٢٠٠٨، صفحة ٣٣٢) ، ولا يخفى أنّ الحديث تكون من ثلاث وحدات لغوية هي : (أداة الشرط = من ، وفعل الشرط = صمت ، وجواب الشرط = نجا)، فضلاً عن

ذلك أنّ النص تضمن جوابًا حجاجيًا استباقًا لكل ما يثار أو يعترض عليه (ماذا لوكان الكلام عاديًا لا شرَّ فيه)، فالرد أنّ الكلام العادي الذي لا خير فيه سيقود إلى مغبة اللغو فيقود ذلك إلى الغيبة و النميمة فضلا عن ذلك كله أنّ الكلام الكثير الذي لا فائدة منه فيه قسوة للقلب، فجاء التعبير النبوي بأوجز العبارات التي عبرت عن هذا كله بلفظة واحدة وهي (الصمت) من دون زيادة في ذكر المفعول لقصد الإطلاق، قال المغربي في بيان مقام الحذف بقصد الاطلاق ـ العموم ـ : "وذلك عند كون المقام مقام مبالغة" (المغربي، ٢٠٠٣، صفحة ١/ ٣٩١) عندها يقدر المفعول تقديرًا عامًا، ولا شك أنّ الحديث فيه قصدية المبالغة في التحذير من آفة خطر اللسان وفيه حثٌّ على الإمساك عن قبيح الكلام، فالنص النبوي فيه أكثر فعالية عند المتلقي إذ يستنتج منه ما قد يترتب على الكلام من أذى وهذا النص بحد ذاته هو استباق لما يترتب على الكلام مما يجعل المتلقي أكثر تفكيرًا وعمقًا بين الغاية التربوية التشريعية من جانب وبين تحويلها إلى منجز فعلي سلوكي، وبذلك تتشكل الغاية الأساسية من الحديث وهو الإقناع، وقد تبين من قصدية الحديث الشريف أنّ ما يحصل في حياة الإنسان وسلوكه من زلل يؤدي إلى كبيرة من كبائر الذنوب كالغيبة والنميمة والفتن لذا عالج الرسولﷺ هذه المشكلات من خلال فطرة الإنسان وهي الصمت كون الكلام طارئ على الإنسان ، لذلك ينبه الحديث إلى ضرورة الالتزام بهذا المخرج الفطري الذي يؤدي إلى النجاة من هذا الخلل الذي يصيب حياة الأفراد .

يمكن أن نتصور أنساق الاستلزام المضمر في الحديث من خلال المخطط الآتي :

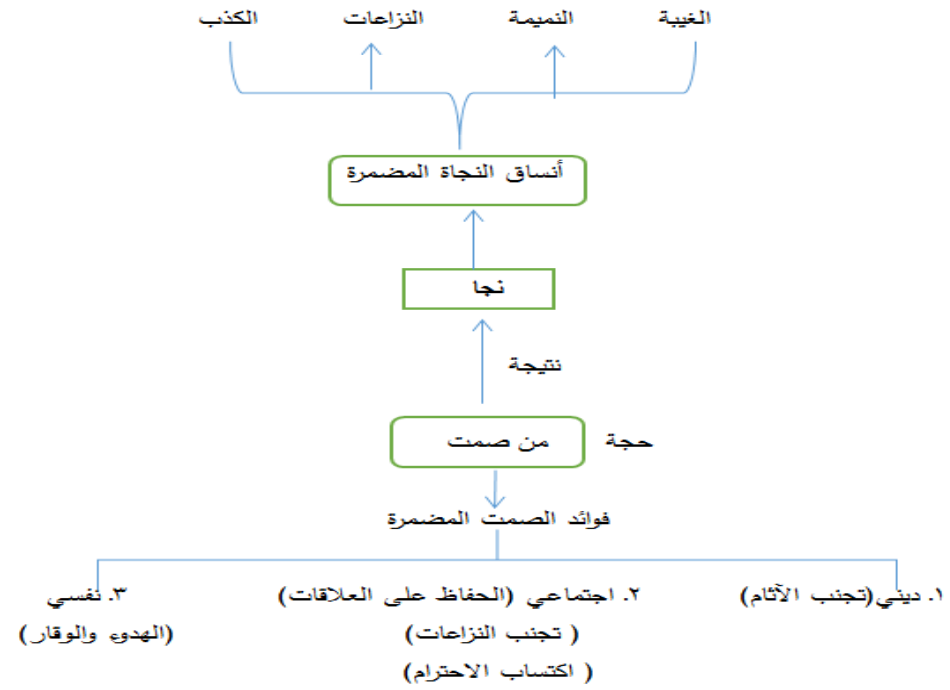

٤,٤. الحجاج التوصيفي الاستنتاجي ← يمكن أن نسميه بحجاج (التباين):

يقوم هذا النوع من الحجاج على الاستدلال والبرهنة من خلال وصف الظاهرة أو الموقف بأسلوب دقيق عن طريق ذكر الصفات أو الأجزاء بشكل واضح ومفصل من دون اللجوء إلى حجج معقدة مما تسهم بالوصول إلى الاستنتاجات المطلوبة من قبل المنتج، والتي من شأنها أن تؤثر على المستلِم عبر تصوير الواقع فتجعله يقتنع بالنتيجة، وآثرنا تسميته بحجاج التباين كون النص يقوم على مرتكزين اثنين متضادين أحدهما ظاهر والآخر باطن، ومن آفات اللسان التي جاءت في الحديث الشريف ومثلت هذا الجانب **مارويّ "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"** (البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ١/ ١٦)، يعد هذا الحديث أنموذجا بليغاً وغنيًا للخطاب الحجاجي القائم على الوصف والذي يمثل بتركيبه حجّة أخلاقية هدفها تقويم سلوكيات الفرد المسلم من خلال أساليب إقناعية إذ يقوم هذا الحديث على جملة من الأساليب البلاغية بدءاً من أسلوب التشويق أو ما يسمّى (بأسلوب التفصيل بعد الإجمال) أو(الإيضاح بعد الإبهام) مرورا بالتكرار وأسلوب التقديم، وحذف المفعول، وهذا الأسلوب من الأساليب التي لها بعدٌ حجاجيٌ، لما لها من أثر ووقع نفسي فضلاً عن كونها بؤرة تكوينية في ترسيخ الفكرة لدى المستِلم، والذي يتأمل سياق الحديث الشريف يلاحظ أنّ النص تصدّر بفعل كلامي إنجازي ألا وهو ـ الإجمال ـ في قوله : "**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ**" والتعبير بهذا الأسلوب فيه غموض وقصدية تمثلت في شد انتباه المتلقي لمعرفة ذلك الإجمال مما يثير ذهنه للتساؤل حول هذه العلامات، وقد أراد الرسولﷺ في ذلك تحضير الأذهان وإثارتها تنبيهًا للغافل وايقاظا له، ولا شك أنّ التعبير بهذا الأسلوب يستدعي تركيزاً وانتباهاً يهيئ فيه المتلقي لسماع الخبر الذي يعدُّ أحد المكونات الأساسية لعملية التواصل اللغوي بين الطرفين، ولا سيما أنّ ذكر العلامات مجملةً يجعل المستلِم يتشوق لمعرفتها على جهة التفصيل لتكون النتيجة المتمثلة به أكثر إقناعاً ووقعاً في القلوب والنفوس، وأول ما يقابلنا من نتائج لهذه العلامات قوله ﷺ :"**إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ**" إذ ابتدأ الرسول ﷺ التفصيل بآفة منتشرة بين كثير من الناس وهي آفة الكذب بالأقوال، وسياق الحديث يحمل في طياته علاقة تناقض وتباين إذ لما نبه الرسول ﷺ على هذه الآفات أراد بذلك تجنبها من خلال الأقوال والأفعال والمواقف الأخلاقية، والملفوظ برمته هو بمثابة حجة ، إذ إنّ المؤشرات اللغوية في الملفوظ (حدث ـ كذب) تحيل إلى الأقوال والصدق الذي وصَّى به الإسلام وهذه نتيجة أضمرها الخطاب، فضلاً عن علاقة الاقتضاء

الذي وفرها أسلوب الشرط (إذا) القائم على علاقة الترابط بين السبب والنتيجة، "أي أنّ الشرط يستوجب ضرورة الجواب وهو في الوقت نفسه مسبِّب لهذا الجواب، والوظيفة الحجاجية للجملة الشرطية تبين لنا قدرتها على توفير علاقة اقتضاء شكلي بين السبب والنتيجة، سبب يمثله الشرط ، ونتيجة يمثلها الجواب" (عمران، ٢٠١٢، صفحة ١٩٥) ، ولعل تكرار التعبير بالجمل الشرطية في سياق الحديث فيه دلالة على وقوع ذلك الفعل منهم وهذا ما بينه العيني بقوله إذ قال: "ذكر:(**إذا**) في الجمل الثلاث فيه دلالة على تحقق الوقوع، تنبيها على أن هذه عادة المنافق، (العيني، صفحة ١/ ٢٢١) فآلية التباين هنا قائمة على بعدٍ دلالي يراد منه تحذير المسلمين من أن يتلبسوا بشيء من ذلك، ينظر: (منديل، ٢٠١٢، صفحة ١٦)، فالكلام الذي ينتج عن اللسان له أثرٌ في بناء المجتمع أو هدمه ، ومن دقائق التعبير بالفعل هنا هو إسناد الأفعال (**كذّب** ، **أخلف** ، **خان**) إلى المنافق وهذا فيه دلالة اختصاص يتبين من خلالها قدح كمال الإيمان لمن اتصف بهذه الصفات أو بعضها، والملاحظ هنا قوة حضور الوصف، وكأنّ هذه الأوصاف أضحت بذاتها دالة على الموصوف(المنافق) التي هي بمثابة نتائج تتبادر إلى الذهن ما أن اتصف أحد بهذه الصفات، وبالنظر إلى الحديث الشريف نلحظُ بأنّه تظهر علاقات الترابط والانسجام بين جمل النص التي تؤدي إلى تحقيق الترابط النصي من خلال عامل الربط (الواو) في قوله ﷺ : "**وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ**" وهذا ما يسميه علماء البلاغة بذكر الخاص بعد العام إذ عطف هذه الجملة على الجملة التي سبقتها إذا حدث كذب ، وهنا يتبادر سؤال يثيره الفكر من خلال النص أوليس (الوعد) هو نوع من الحديث ؟ فلماذا إذن أفرده بالذكر معطوفًا على الحديث ؟ ولعل الجواب عن هذا التساؤل يتضح من خلال مجيء أسلوب الربط الذي أُريد بها إظهار قبح الفعل، أي كأنّ الوعد الكاذب بلغ مبلغًا من القبح حتى صار كأنّه نوع آخر غير الكلام وهذا ما بينه الكرماني إذ قال: "فإن قلت: الوعد تحديث خاص فما معنى عطفه على التحديث والخاص إذا عطف على العام لا يخرج من تحت العام فالآية اثنتان لا ثلاث. قلت لما كان لازم الوعد الإخلاف الذي قد يكون فعلاً وهو غير الكذب الذي لازم التحديث وهو لا يكون فعلاً ، جعلا متغايرين نظراً إلى اعتبار تغاير لازميهما أو جعل الوعد حقيقة أخرى غير داخلة تحت حقيقة التحديث على سبيل الادعاء لزيادة قبحه" (الكرماني، ١٩٨١م، صفحة ١/ ١٤٨)، وقدم الكذب على إخلاف الوعد ومخالفة الأمانة؛ كون الكذب رائد الخيانة ودليل الغدر، فمن جعل الكذب طريقًا ومنهجًا، أصبح إخلاف الوعد سجية له، وتحولت خيانة الأمانة إلى طبع فيه، لذلك قدم الكذب تنبيهًا منه، فالحديث يجعل من صفات السلوك الظاهري المتمثلة بـ (الكذب ، إخلاف الوعد ، الخيانة) مؤشرات تدل

على هوية باطنية متمثلة بالنفاق، وهذا الفعل يسمى عند التداولين بإخفاق أفعال الكلام (الإخفاق الإنجازي) ، وهذا يولّد حجة قوية تربط بين السلوك الظاهر والباطن، وهذا الأسلوب يندرج ضمن أساليب الخطاب الأخلاقي، فالأفعال المذكورة في سياق الحديث تشكل تباينًا عميقًا داخليًا في بنية الأخلاق أساسها التضاد فالكذب يناقض الصدق، وإخلاف الوعد ضد الوفاء والخيانة تخالف الأمانة، وكل هذه المتناقضات تحمل في دلالتها بعدًا حجاجيّا يستعمل لإقناع المستلم بأنّ هذه الصفات لا يمكن أن تجتمع مع الإيمان الحقيقي الذي يجب أن يتمثل به المسلم

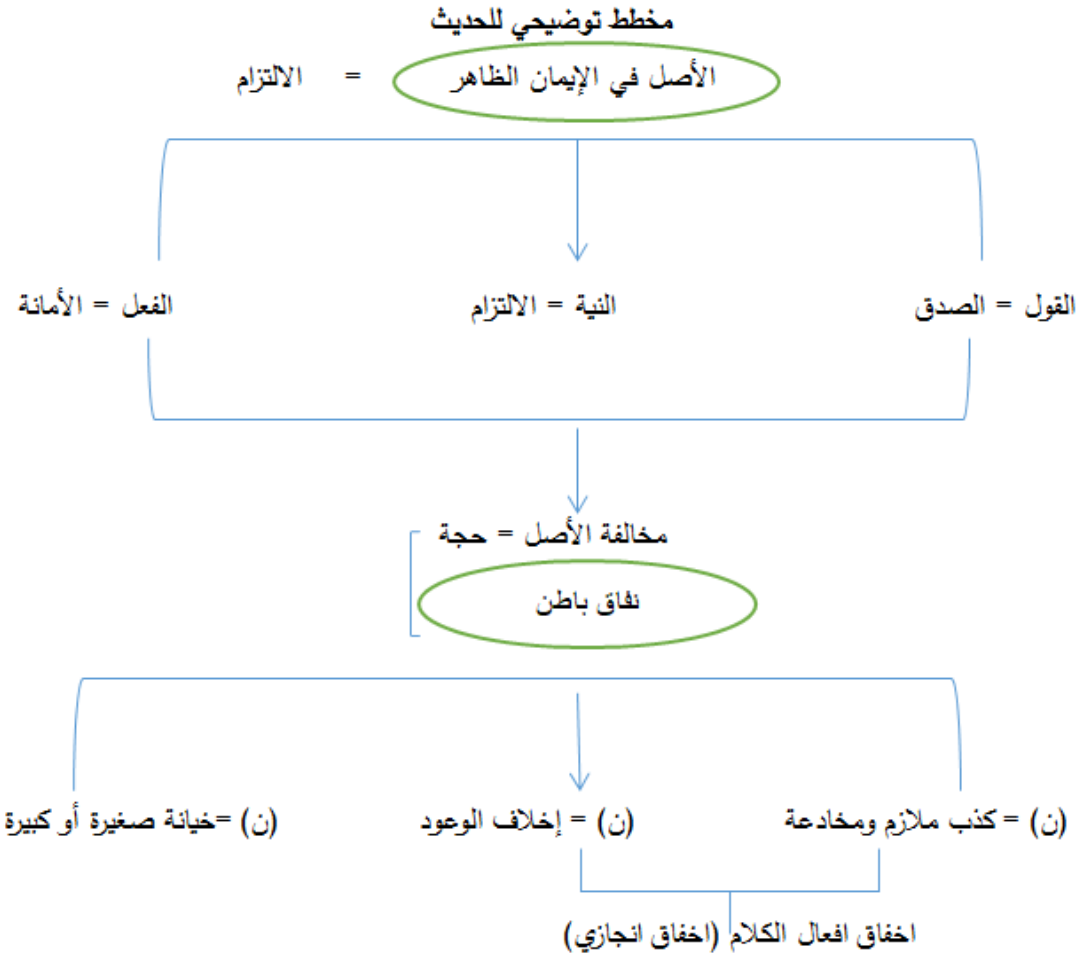

٤,٥. الحجاج السببي ← ويمكن أن نسميه بحجاج (العلة والمعلول) :

يقوم هذا النوع من الحجاج على الأسلوب الاستدلالي القائم على إثبات العلاقة القائمة بين السبب والنتيجة حيث يعتمد هذا النوع من الخطاب الحجاجي على ربط الأسباب بالمسببات وصولا للنتائج المرجوة من الخطاب وقد جاء في الحديث النبوي ما يمثل هذ النوع من الحجاج من ما روي **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ"** (البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ٨/ ٣) .

يلفت هذا الحديث الشريف إلى أمر على درجة كبيرة من الأهمية في أمر الوالدين، إذ استهل الرسول ﷺ حديثه بأسلوب خبري مؤكد يراد منه التحذير من آفة منتشرة بين الناس وهي آفة السب واللعن للآباء والأمهات وهذه الآفة من آفات اللسان الخطيرة التي نهى عنها الإسلام الحنيف لما فيها من أضرار على المجتمع ، ولو تأملنا سياق الحديث لوجدنا أن النص يقوم على استثارة المتلقي من خلال مخاطبة العقل وبأسلوب بلاغي من أساليب البديع ألا وهو حسن المطلع أو ما يسمى بأسلوب الاستهلال إذ استهل الرسول ﷺ الحديث بخصيصة من خصائص النظم ألا وهي الأسلوب الخبري المؤكد "**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ**"، إذ أثارت هذه العبارة الانتباه عند المتلقي فتبادر إلى ذهنه مسألة العقوق، فجعلته يتساءل بأسلوب الاستفهام الإنكاري التعجبي كونهم يستعظمون أن يحدث ذلك "**وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟**"؛ لأنّ الطبع المستقيم يأبى ذلك ، لكن الرسولﷺ أكد حصول ذلك بصورة غير مقصودة ، وإذا الجواب بحجة يقابلها سبب "**يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ**"، فهو وإن لم يتعاطَ ذلك بنفسه ولكنه يكون سببا لنتيجة اللعن، إذ جاء التعبير في هذا الحديث بأسلوب كلامي غير مباشر يراد منه النهي عن سبّ آباء الآخرين، وفيه توجيه مضمر يراد منه ضرورة حفظ اللسان فضلا عن كون الحديث يقوم على حجة عقلية وأخرى اجتماعية ، أمّا العقلية فتكون قائمة على العلة والمعلول أو ما يسمّى بالسبب والمسبب فعلة لعن الوالدين حجة من كبائر الذنوب وتكون عبر إثارة الآخرين بسبِّ آبائهم ، فتكون النتيجة لعن الآباء والأمهات، فكان سبه غيرهما سببًا في شتمهما، وأمّا الحجة الاجتماعية فنتائج اللعن سلبية تؤدي إلى تفكيك الروابط الأسرية والاعتداء على الوالدين وإن كان ذلك بغير قصد مباشر، "فالعبارة عبارة تصويرية يصحبها التخيل الذي هو مناط الاهتزازات النفسية والتأثير الوجداني ، أشبهت النغمة العالية المفاجئة في الاستثارة والالفاظ " (عزالدين، ١٩٨٤، صفحة ٢٠١) ، ولعل الرابط الحجاجي

الذي جاء في سياق الحديث في كلمة **(فيسب)** تصور الحركة السريعة للانفعال في الرد على السابّ، فهي أداة تستعمل للربط بين جملتين ، تكون الجملة الثانية بمثابة نتيجة استنتاجية للجملة التي قبلها ، فهي تستعمل كدلالة على أنّ ما بعدها نتيجة لما قبلها ، إذ يستعملها المتكلم ليبين أنّ الحكم الناتج هو مبني لمعطى سابق ، لذلك تعد الفاء أداة من أدوات التوجيه المنطقي التي تظهر الترابط السببي أو الاستنتاجي كونها رابطاً رئيساً يخدم البنية الحجاجية ، ولا يخفى لما في الفعل المضارع من استحضار لتكوين الحدث في الذهن قصدًا إلى التعجب منه ، كون الخبر فيه نوع من الغرابة أو الخروج عن المألوف وهذا المعنى فيه قصدية في الحديث يراد منه إثارة المتلقي كما أسلفنا، إضافة إلى أنّ الفعل المضارع يعدّ أداة لغوية له ووظائف حجاجية ودلالية تكمن هذه الدلالة على الاستمرار والحيوية مما يمنح الحديث طابعًا حيًا ومتجددًا، والتعبير بهذا الفعل الزمني فيه حضور يقرب الفكرة المرادة إلى المستلم ويولّد تأثيرًا نفسيًا أقوى ، لذلك يرى الدكتور كمال عز الدين أنّ الفعل المضارع " لم يزل مع حرف المصدر مختصًا بصيغته الدالة على الحدوث والتجدد، وكأنّه ﷺ يقول: من الكبائر أن يحدث هذا وإن لم يكن موجودًا، وإذا علم أنّ المضارع يستحضر الصورة غير الحاصلة في الأذهان كأنّها ماثلة وقت النطق به علمت قيمته التعبيرية هنا ، ولذلك فزع الأصحاب واستنكروا لتصورهم هذه الصورة القبيحة واقعة في الحال" (عزالدين، ١٩٨٤، صفحة ٢٠١، ٢٠٢) ، فالحديث يظهر في سياقه خطورة الإساءة إلى الوالدين ، وإن كان ذلك بصورة غيرة مباشرة ، وفي الوقت نفسه فيه حث للمتلقي على حفظ اللسان واحترام حقوق الآخرين وبخاصة حقوق الوالدين، فضلا عن ذلك فإنّ الحديث يرسم قاعدة مفادها الحجاجي كل فعل يثير ردّ فعل مغايرا يجعل الفاعل مسؤولاً عن عواقبه

يمكن أن نمثل البنية الحجاجية في الحديث على الشكل الآتي:

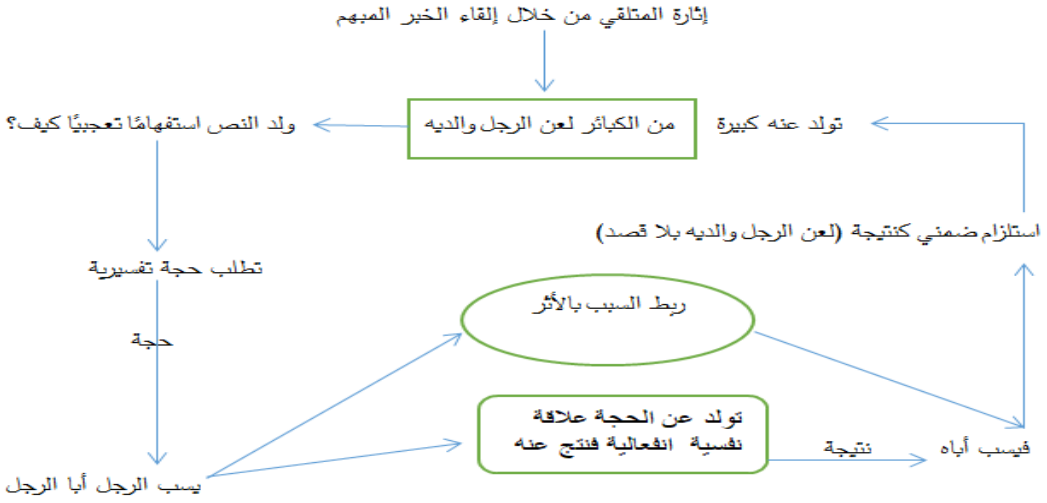

٥. الخاتمة والنتائج

- تبين من خلال البحث أنّ مصطلح الحجاج عند العرب القدماء لم يحد بدلالة اصطلاحية معينة، إذ ليس من الميسور أن نحظى بتعريف دقيق للمصطلح، ولعل السبب في ذلك يعود لاختلاف مظاهره وتعدد مجالاته المعرفية فضلا عن ارتباطاته بصناعتي الجدل والخطابة، أما عند الغرب فكان المصطلح يُعنى بالتأثير والإقناع.
- تؤكد الدراسة أنّ الرسول ﷺ لم يكن يكتفي بتوصيف السلوك المنحرف بل يحاور المستمع ويوجهه حتى الإقناع مما يجعل النص النبوي أنموذجًا للتواصل الحجاجي المؤثر.
- ظهر من خلال البحث في الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بآفات اللسان أنّها تحمل أبعادًا حجاجية واضحة منها ما يتعلق بالمنطق ومنها ما يتعلق بالتحذير ومنها ما يتعلق بالسبب أو التوصيف والعاطفة الغرض الأساس منها تغير سلوك الإنسان وتقويم لسانه.
- تبين من خلال البحث تنوع الأساليب البلاغية في التحليل الخطابي منها الاستفهام والتكرار والتشويق والاستهلال والخبر وغيرها وما هي إلا تقانات حجاجية ينفذ بها المتكلم إلى ذهن المتلقي لغرض التأثير والإقناع.
- من التقانات الحجاجية الأخرى التي جاءت في ثنايا البحث تقنية الثنائيات الضدية أو ما يمكن تسميته بالتبادل بين الجمل على الترتيب وهي تقنية حجاجية تزيد من وضوح المعنى بيانيا في الحديث ، فتُكِسب النص قوةً وتماسكاً.
- مثلت الروابط الحجاجية التي جاءت في ثنايا الحديث بأنها لا يقتصر عملها على الجمع بين مسألتين أو حجتين فقط ، بل توظفها حجاجيا كونها رابطاً عاطفياً ، غرضها الأساس يقوم على ترتيب الحجج وإيصالها ببعضها ، فضلاً عن كون هذا الرابط تعمل على تقوية النص من خلال التماسك الذي يتولد من هذا الربط منها (الفاء والواو).

٦. المصادر المراجع

الحسن بن عبدالله بن سهل ابو هلال العسكري. (٢٠٠٨). كتاب الصناعتين (المجلد ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور. (١٤١٤). لسان العرب (المجلد ط٣). بيروت: دار صادر.

أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. (١٣٤٤ هـ). السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي (المجلد ط١). مصر: وزارة الأوقاف المصرية.

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز في علم المعاني (المجلد ط٣). (محمود محمد شاكر أبو فهر، المحرر) القاهرة: مطبعة المدني.

ابو حامد محمد بن محمد الغزالي. (بلا تاريخ). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعارف.

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. (بلا تاريخ). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعارف.

أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (١٩٩٨). رياض الصالحين (المجلد ط٣). (شعيب الأرنؤوط، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة. (بلا تاريخ). أدب الكاتب. (محمد الدالي، المحرر) مؤسسة الرسالة.

أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (المجلد ط٤). (أحمد عبد الغفور عطار، المحرر) بيروت: دار العلم للملايين.

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. (١٩٧٩). مجم مقاييس الغة. (عبد السلام هارون، المحرر) دار الفكر.

احمد بن محمد ابن يعقوب المغربي. (٢٠٠٣). مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح (المجلد ط١). (الدكتور خليل ابراهيم خليل، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الاستاذ الدكتور قدور عمران. (٢٠١٢). البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القراني (المجلد ط١). اربد، الاردن: عالم الكتب الحديث.

الدكتور محمد العمري. (٢٠٠٢). في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية (المجلد ط٢). لبنان: افريقيا الشروق.

بدر الدين العيني. (بلا تاريخ). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار احياء التراث العربي.

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (٢٠٠٤). صيد الخاطر (المجلد ط١). (حسن المساحي سويدان ، المحرر) دمشق: دار القلم.

حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني القرطاجني. (١٩٨١). منهج البلغاء وسراج الادباء. (محمد الحبيب بن الخوجة، المحرر) بيروت: منشورات دار الغرب الاسلامي.

د. احمد ياسين طه، و م. الحان صالح مهدي. (٣٠حزيران، ٢٠٢٠). الاحتجاج اللغوي بالحديث النبوي الشريف في القاموس المحيط للفيروز آبادي. مجلة جامعة كركوك، صفحة ١٦٤ . ١٩١.

د. أمل عبد الرحيم جمعة. (٢٠٢٤). التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الاسلام والعصر الاموي (المجلد ط١). عمان: دار كنوز المعرفة .

د. جميل حمداوي. (٢٠١٥). التداوليات وتحليل الخطاب (المجلد ط١). الحصري.

د. كمال ذاكير، د. سعد العوادي. (٢٠٢٠). البلاغة المعجزة قراءات جديدة في البلاغة التطبيقية للقران الكريم . دراسات محكمة .. الاردن: عالم الكتب الحديث.

دكتور عيد بلبع. (٢٠٠٨). مقدمة في نظرية البلاغة النبوية السياق وتوجيه دلالة النص (المجلد ط١). بلنسية للنشر والتوزيع.

عبد الرحمن طه. (١٩٩٨). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي (المجلد ط١). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

عبدالله خليف خضير عبيد الحياني. (٢٠٢٠). الانسجام في النص القرآني مظاهره وجمالياته (المجلد ط١). طنطا، مصر: دار النابغة.

عبدالله صولة. (٢٠٠١). الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية (المجلد ط١). بيروت: دار الفارابي.

عمرو بن بحر ابو عثمان الجاحظ. (١٩٩٨م). البيان والتبيين (المجلد ط/٧). (د. عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

كمال عزالدين. (١٩٨٤). الحديث النبوي الشريف من الوجهة البللاغية (المجلد ط١). بيروت: دار اقرأ.

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور. (١٩٨٤). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (١٩٩٦). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (المجلد ط٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

محمد بن أحمد بن الأزهري. (٢٠٠١). تهذيب اللغة (المجلد ط١). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار احياء التراث العربي.

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري (المجلد ط١). دار طوق النجاة.

محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي. (١٩٧٥). سنن الترمذي (المجلد ط٢). (أحمد محمد شاكر، و محمد فؤاد عبد الباقي، المحررون) مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي. (١٩٧٥). سنن الترمذي (المجلد ط٢). (احمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، و إبراهيم عطوة عوض المدرس، المحررون) مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور. (١٤١٤هـ). بيروت: دار صادر.

محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس المبرد . (١٩٩٧). الكامل في اللغة والدب. (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) القاهرة: دار الفكر العربي.

محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني. (١٩٨١م). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (المجلد ط٢). دار إحياء التراث العربي.

يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي. (١٩٨٧). مفتاح العلوم (المجلد ط٢). لبيان: دار الكتب العلمية.

يونس هلال منديل. (نيسان، ٢٠١٢). المنافق وصورته في القران الكريم دراسة تحليلية. مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، صفحة ٤٩٦.